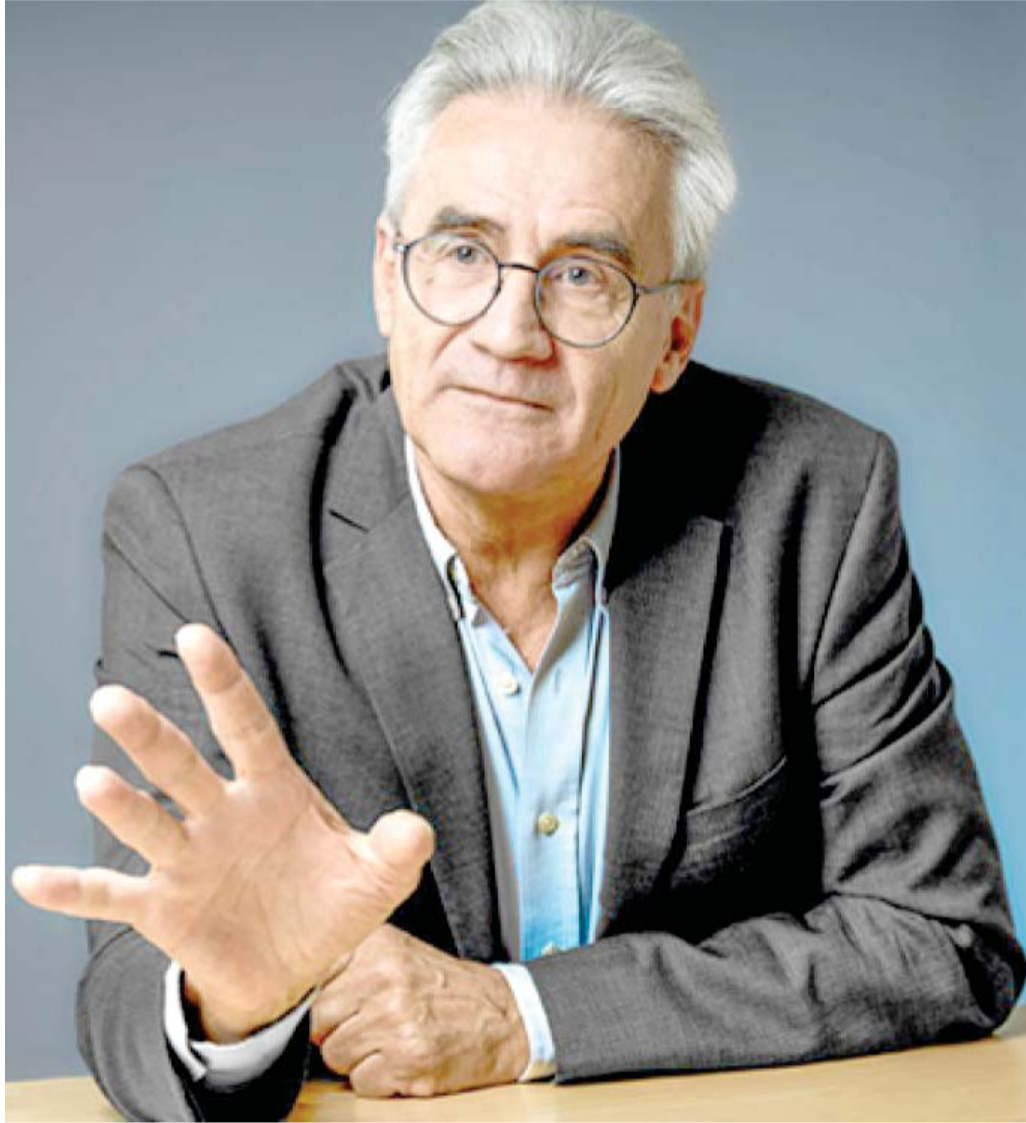


الصحة أم الحرية.. سؤال فلسفي

فلاسفة يتصدون لأفكار أندري كونت سبونفيل المثيرة للجدل



أندري كونت سبونفيل: الصحة ليست قيمة عليا في الحياة

يوصف كذلك بسبب عدد الأيام التي يستغرقها، يمكن أن تقوم بعدة حسابات، من وجهة نظر منفعية (لا أتيناها) أنسبها الموازنة بين قيمة الحياة الإحصائية (وهو تصور صاغه الأميركي توماس شيلينغ، المتوج بجائزة نوبل للاقتصاد، منذ ستينيات القرن الماضي، ويقوم على تسعير حياة الفرد مادياً) مضرورية في عدد الموتى، وبين ما تكلفه الكرتينية للاقتصاد. ولكننا نتساءل من أن واجب الدولة وإغاثة مواطنيها، لاسيما في واقعا الحالي حيث أرواح الناس في خطر محدد، وسواء قبلنا هذا النوع من

عمره خمسون. ثم إن القيمة متغيرة، بتغير السن، فشاب العشرين الذي يعيش لحظته بامتلاء لا ينظر إلى قيمة حياته من نفس الزاوية التي ينظر إليها شخص مسن. وقد تعثر أحدهما أو كلاهما أحاسيس متناقضة، تدفع الشاب إلى التفكير في الانتحار، وتدفع المسن إلى قبول الموت الرحيم.

يقول أرييل كولونوموس، الفيلسوف المتخصص في الإيثيقا التطبيقية، الذي صدر له كتاب جديد بعنوان "تسعير الحياة"، بالنسبة إلى الكرتينية (الحجر الصحي، وكان

والمشاكل الأخلاقية التي تواجهها، فضلا عن ضحايا الطرقات والنزاعات والجوع والهجرة السرية.

وهذا في مجمله منطقي، ولكن ما أثار حفيظة عدد كبير من الفرنسيين تصريحه في أكثر من موقع إعلامي بأن الأجدر بالحكومة رفع الحظر عن المؤسسات كافة لإعادة الدورة الاقتصادية، حتى تنقذ الشباب من أزمة خانقة قد تهدد مستقبلهم وتعود عليهم بالويل، لأن السواد الأعظم من ضحايا الفيروس هم مسنون سيموتون غدا أو بعده، ما يوحي من كلامه بالأفائدة في تخصيص موارد البلاد لعلاجهم، ونسب أنشطتها من أجلهم فهم ميتون بطبعهم.

ما ينذر في اعتقاده بظهور نظام صحي قد يتحكم في المصائر والبصائر.

أفكار مضادة

وقد نهض لمناقشته في كل تلك النقاط الفيلسوف فرنسيس وولف، الداعي إلى إنسانية كوسموبوليتية (راجع مقالنا "الطوباويات الجديدة تكشف عن مستقبل الإنسانية" - العرب، 2019/7/4) ليبين أن زميله ركز استدلاله على عدد الموتى، ولكن ليس هذا ما أفزع الناس، بل فكرة المرض المنتشر بالطراد بشكل ينذر بتفجير المنظومات الصحية، وما قد ينتج عنها من حرمان الآلاف من البشر من العلاج وتركهم يموتون في الشوارع كما حصل في الهند. وتساءل كيف ننظر إلى أنفسنا إذا تركنا المسنين يموتون هكذا.

وفي اعتقاده أن الطريقة التي واجه بها العالم الجائحة هي دليل تطور أخلاقي للإنسانية، فإن يقبل ما يزيد عن نصف البشر لزوم بيوتهم لإنقاذ عدد محدود من الأرواح، ولإسليم الأمل قدرة على الإنتاج، فذلك تأكيد على أننا تشكل مجموعة إيثيقية. أن ننقذ لا الحياة بوجه عام، بل حياة الإنسان من أشكال أخرى من الحياة، حياة الفايروس، فتلك علامة على أن الإنسانية هي مصدر القيمة الوحيد، وأن ننقذ كبار والصغار معا هو أيضا تأكيد على أن لكل البشر نفس القيمة. وأن يقبل الشباب الحجر، رغم أن نسبة موتهم فالفايروس ضئيلة إن لم تكن منعدمة، دليل على ارتباطهم ماديا بمنظومة الصحة العامة، وارتباطهم أخلاقيا بضرورة عدم إعداء كبار السن وذوي الأمراض المزمنة.

أما عن قيمة الحياة عمليا، فذكر وولف أن ثمة عدة طرق لتحديدتها: قيمتها الحالية من حيث إنتاجيتها وشبابها وحيويتها وفق الأيديولوجيا الإشهارية المعاصرة، ومن الخطورة أن نضحى بالحيوات الأقل إنتاجا. ثم قيمتها الافتراضية، والعمر المتوقع الذي تمثله، ومن الطبيعي أن نجد في حياة طفل عمره خمس سنوات أكثر احتمالات افتراضية من شخص في الخامسة والثمانين، ولكن اعتماد هذا البرهان سيؤدينا إلى القول إن قيمة حياة جنين أو طفل ولد توأ أرفع من قيمة شخص

أيهما نختار؟ الصحة أم الحرية؟ الحجر الصحي ضمانة لسلامة الفرد والمجموعة، أم التمرد عليه لممارسة حرية قد تعود على الفرد والجماعة بما لا يسر، وما لا يسر هنا موت زعاف؟ أسئلة لا تزال تؤرق المفكرين، وقد ازدادت حدة بعد تصريحات الفيلسوف أندري كونت سبونفيل.

أبو بكر العبادي
كاتب تونسي

من الأسئلة الأخلاقية المركزية التي واجهتها الدول أثناء تصديها لوباء كورونا، هاجس إيجاد توازن بين ما يقتضيه دورها في حماية صحة مواطنيها، وهاجسها الاقتصادي الذي يمثل عصب الحرب، فهل تنقذ شعبها أم تنقذ اقتصادها، لاسيما أن الحجر الصحي عطل عجلة الإنتاج وسلسلة التوزيع بشكل أخل بالدورة الاقتصادية؟

ثم تولدت عن ذلك معضلة أخلاقية كبرى: من ننقذ إذا شحّت التجهيزات ووسائل الوقاية وانعدم الترياق؟ هل نختار فئة دون أخرى، وكلهم مواطنون يفترض أنهم متساوون الحقوق حتى أمام الموت؟ وبأي وجه حتى نصون فئة ونضحى بأخرى؟ ثم من يملك حق الاختيار، الساسة أم الأطباء؟ ومن الذي يقبل أن يمنح الحياة لإنسان وينزعها عن إنسان آخر، ليتخصص دور الذات الإلهية، بعبارة هابرماس؟

كلها أسئلة أثارها بعض الساسة ورجال المال باحتشام في البداية، وكانهم يجسسون نبض الشارع، قبل أن تعتم مختلف الأنظمة الرأسمالية، التي تقدم الربح على إنسانية الإنسان، ثم أدلى المفكرون بدلائلهم، فتباينت مواقفهم بين البرجماتية والإيثيقا والنظرة الإنسانية.

ورجال المال باحتشام في البداية، وكانهم يجسسون نبض الشارع، قبل أن تعتم مختلف الأنظمة الرأسمالية، التي تقدم الربح على إنسانية الإنسان، ثم أدلى المفكرون بدلائلهم، فتباينت مواقفهم بين البرجماتية والإيثيقا والنظرة الإنسانية.

ورجال المال باحتشام في البداية، وكانهم يجسسون نبض الشارع، قبل أن تعتم مختلف الأنظمة الرأسمالية، التي تقدم الربح على إنسانية الإنسان، ثم أدلى المفكرون بدلائلهم، فتباينت مواقفهم بين البرجماتية والإيثيقا والنظرة الإنسانية.

السعوديون يكتبون مذكرات كوفيد - 19 بشكل تفاعلي

تضمنت إحدى المشاركات الموجودة في الصفحة صورة لشهادة التدريب الذي استطاعت متدربة أن تحصل عليها خلال فترة الحجر المنزلي، ودونت تفاصيل إنجازها مع هذه الأوضاع.

المدونات الكتابية التي تجاوزت سقف الـ 100 مشاركة تناولت في أولى أيام تدشين الصفحة موضوعات متنوعة

وتتوزع جميع الرسائل والمدونات على خارطة السعودية الموجودة على حسب المشاركة، ويمكن للجمهور الاطلاع على المزيد من المدونات من خلال الرابط الإلكتروني للمؤسسة.

وتأتي "مذكرات كوفيد - 19" استكمالا لمبادرة "إثراء معك" التي أطلقها المركز مؤخرا تماشيا مع الإجراءات الاحترازية المجتمعية التي قامت بها المملكة تحت شعار "كلنا مسئول" التي تحث على التباعد الاجتماعي والالتزام بالبقاء في المنازل ضمن سلسلة جهود متخذة للحد من انتشار هذا الوباء.

الظهران (السعودية) - دشّن مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء) عبر موقعه على شبكة الإنترنت صفحة تفاعلية حول "مذكرات كوفيد - 19"، التي تتيح للجميع مشاركة يومياتهم ومذكراتهم أثناء العزلة المنزلية، بهدف صنع تاريخ يستطيع الجمهور قراءته في الغد القريب، وسيقع عرضها في أحد متاحف "إثراء" لتكون مرجعا لكل مهتم وباحث وصانع قرار يقرأ بين أسطرها أثر هذه الجائحة على الأفراد والمجتمعات.

كما يأتي تدشين "إثراء" مذكرات كوفيد - 19 التفاعلية تكريسا لأهمية المشاركة المجتمعية التي يوليها المركز كل اهتمام من خلال مشاركة أفراد المجتمع مشاعرهم في ظل الأوضاع الراهنة، التي أخرجت الكثير من عاداتهم اليومية نحو عوالم مختلفة، للعيش بتجارب متباينة وبمشاعر متشابهة.

وتناولت المدونات الكتابية التي تجاوزت سقف الـ 100 مشاركة في أولى أيام تدشين الصفحة عددا من الموضوعات التي تراوحت بين الأمل والسعادة والإيجابية والاتحاد والعزلة والإنجاز، والتي تجسد تعاطي المجتمع مع هذه الأوضاع الاستثنائية، وتؤكد أن الإبداع يولد من رحم المعاناة، حيث

مكتبة الإسكندرية تقدم أنشطتها افتراضيا

في نشر الوعي الصحي والمراقبة، بالإضافة إلى استخدام تلك التقنيات في الدراسات المتعلقة بفهم المرض والفايروس بشكل أعمق، بالإضافة إلى استكشاف الكثير من الأدوية والمركبات كعلاج محتمل لهذا المرض.

وقدم المحدث في بداية المحاضرة معلومات عامة عن الذكاء الاصطناعي وأنواعه وخواصه، ومقارنته بالذكاء الطبيعي أو الإنساني.

وتذكر أن قطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية قد أطلق مبادرة أخرى بعنوان "مكتبة الإسكندرية معك في البيت"، وذلك في إطار الجهود التي تبذلها المكتبة لتوصيل خدماتها الثقافية والتثويرية عن بعد لكل روادها داخل مصر وخارجها، في ظل الإجراءات الاحترازية المتبعة، حيث أكدت مكتبة الإسكندرية حرصها على تفعيل دورها في العالم الرقمي.

واتاحت المكتبة نحو 200 ألف كتاب إلكتروني، وشرعت في تقديم خدمات للباحثين عن بعد، ولم تغفل في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة، وتعرض الأنشطة الثقافية والفنية على قنواتها على يوتيوب، وتقدم المراكز المتخصصة بها خدمات إلكترونية لروادها مثل مركز الخطوط ومركز الأنشطة الفرانكفونية.

وفي مجال القراءة دعت مكتبة الإسكندرية روادها إلى متابعة الكتب التي تقوم بنشرها إلكترونيا لإتاحة المعرفة على نطاق واسع، حيث فتحتها مجانا على موقع "دار" يستفيد منها الباحثون والمهتمون بالثقافة.

المكتبة تنظم سلسلة من اللقاءات الأدبية الافتراضية كما تفتح لروادها من الباحثين قرابة 200 ألف كتاب

وأنظمة أخرى لتحليل البيانات الخاصة بالمرض والمريض، واستخدام النظم الروبوتية للحد من العدوى، والمساهمة



المكتبة مفتوحة افتراضيا

كورونا"، القاها الدكتور علاء خميس، الخبير في تقنيات الذكاء الاصطناعي والمحاضر بجامعة تورونتو بكندا، تابعها إلكترونيا المئات من الجمهور. تناول الباحث كثيرا من الأدوار التي تلعبها تقنيات الذكاء الاصطناعي في مواجهة جائحة فايروس كورونا المستجد والمصادر المتاحة للتعامل مع آثار هذه الجائحة.

واستعرض المحاضر كيفية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الرعاية الطبية والتشخيص المبكر، وبناء أنظمة المحاكاة لتتبع انتشار الفايروس،

وكانت المكتبة في بيان صحفي، إنه سوف يتم من خلال تلك اللقاءات الأدبية التركيز على طرح مختصر ومبسط لبعض التيارات والأنواع الأدبية الغربية، وذلك عبر عرض عام للعوامل الفكرية والاجتماعية التي أدت إلى ظهورها، وأيضاً مدى تأثيرها على المذاهب الأدبية الأخرى بوجه عام، وعلى الأدب العربي بوجه خاص. هذا بالإضافة إلى توضيح السمات العامة المميزة لها، والإشارة إلى أبرز رواد تلك التيارات أو الأنواع الأدبية، والتعريف بهم، سواء كانوا شعراء أو كتاب مسرح أو نقادا أو روائيين.

وسوف تبت هذه اللقاءات في صورة حلقات مسجلة على صفحة التواصل الاجتماعي لخدمة الجمهور بالمكتبة الرئيسية.

يأتي هذا في ضوء حرص مكتبة الإسكندرية على تقديم خدماتها عن بُعد لأكبر عدد من المستفيدين تماشيا مع الإجراءات الاحترازية التي تنتهجها الكثير من المؤسسات الثقافية الدولية للوقاية من فايروس كورونا المستجد.

واستهلّت المكتبة هذا النشاط بمحاضرة عبر الإنترنت، بعنوان "الذكاء الاصطناعي في مواجهة جائحة فايروس